مؤسَّسةُ القمر للثقافةِ والإعلام
قناةُ القمر الفضائيّة
مع عبد الحليمِ الغِزِّي

أسئلةٌ وشيءٌ من أجوبة...

الحلقةُ 5

الخميس: 21/ 2/ 1445 هـ - 7/ 9/ 2023 م

www.alqamar.tv

ت	فهرسة الحلقة الموضوع	الصفحة
1	هُناكَ سُؤالٌ عن أفضلِ خِدْمةٍ حُسينيَّةٍ يستطيعُ خادِمُ الحُسينِ أن يقومَ بِها، تستطيعُ خادِمةُ الحُسينِ أن تقومَ بها. ج2	2
2	خُلاصةُ كلام مهمة و روايةٌ مُهمَّةٌ جدَّاً وجدَّاً وجدَّاً؛	2
3	متى يكون اخر الزمان؟ ومن هم المتعمقون؟	3
4	سورةُ الحديد الآياتُ الَّتي أُنزلت للمُتعَمِّقِينَ في آخر الزَّمان ويَا لَيتَنا كُنَّا مِّنهُم	3
5	هذهِ هي الهُويَّةُ الغَيبيَّة بحَسَبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة واضرب لكم مثالاً	4
6	إذا نقلنا الكلامَ إلى الله؛ غايةُ معرفتنا أن نعجزَ عن معرفتهِ، "وغايةُ الإدراكِ أن أدري بأنّي لستُ أدري	5
7	هذهِ الهُويَّةُ الغَيبيَّةُ الدالَّةُ على نفسها بنفسها. مِن أينَ جِئنا؟ مَن نحنُ؟ ما قيمتنا؟	5
8	كيف نزهت الكائنات خالقها:"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"	6
9	موطنُ الشَّاهدِ هُنا إنّني أبحثُ عن هذهِ الكَلِمة: (وهذا هو التوحيدُ في مرحلة التَّأويل)	7
10	حِكايةٌ جميلةٌ تُنقل عن المير باقر داماد	8
11	حقيقةٌ هذهِ؛ أفي اللهِ شكٌّ؟!	8
12	ا الذات الاحدية والحقيقة المحمدية	9
13	سوءُ الأدبِ هذا يقبلَهُ الله منَّا، فهذا هو واقعنا: حيث ظنونُ البصائر	10
14	ابحثوا في كُلِّ العالَمِ هل هُناكَ ثقافةٌ كهذهِ؟	11
15	هذا كلامٌ يتجاوزُ المنطق الرياضي، يتجاوزُ الحديثَ عن التصميم الفائق	13
16	الحُسينُ هُنا يُعَرِّفُنا بحقيقتنا، يا خُدَّامَ الحُسينِ هذا هو منهجُ الحُسين (خدمة المعارف)	13
17	لقد عَرَفوا عَلِيَّاً بعليٍّ، وهذا هو المنهجُ اليمانيُّ هؤلاء هُم اليمانيّون	14
18	يا أيُّها الحُسينيّون أَلَخِّصُ الكلامَ لكم في جملتين	17

بسْمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيْم

سَلامٌ عَلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد..
سَلامٌ عَلَىٰ حُسَينٍ وآلِ حُسَين..
سَلامٌ عَلَىٰ العَارِفِينَ الوَاعِينَ الْمُخْلِصِينَ مِن خُدَّام الحُسَين..
سَلامٌ عَلَيكُم..
***
يَا إِمَام...
شَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقَ الحَنِيْن..
وَعَطَشِي إِلَيْكَ عَطَشَ أَيّامِ الجَدْبِ وَلَيَالِي المُحُوْلِ إِلَىٰ مَاءِ الحَيَاة..
يَا إِمَام...
إِنِّي فِيْ اِنْتِظَارِكَ عَلَىٰ طُولِ مَحَطَّاتِ الطَّرِيْق...
تَفَرَّقَ الجَمِيْع..
المُغَادِرُونَ غَادَرُواْ إِلَىٰ حَيْثُ يُغَادِرُون..
وَالقَادِمُونَ فِيْ اِنْتِظَارِهِم مُسْتَقْبِلُون مَعَهُم سَيَذْهَبُون..
وَسَتَبْقَىٰ مَحطَّاتُ الطَّرِيْقِ فَارِغَة..
سَأَلْتَحِفُ الفَرَاغ وَغُرْبَةَ الأَيَّام..
هَمْ تضْحَك أَيّامِي وَأشُوفَنَّك...؟!
لَو حِزن أَسْوَد يظَل طُولِ الطَرِيْج...؟!
الدَّرُب مُوحِش يَا إِمَام..
مُوحِش يا إِمَام.. مُوحِش يا إِمَام..
الدَّرُب مُوحِش يَا إِمَام..
لَا صِديْج ولا رِفِيْج..
سَأَبْقَىٰ أُوَدِّعُ المُغَادِرِيْن.. وَأَسْتَقْبِلُ القَادِمِيْن..
عَلىٰ أَمَلِ أَنْ تَعُود ... وَنَلْتَقِي..
..
سَلامٌ عليكُم..

يازهراء

هُناكَ سُؤالٌ عن أفضلِ خِدْمةٍ حُسينيَّةٍ يستطيعُ خادِمُ الحُسينِ أن يقومَ بِها، تستطيعُ خادِمةُ الحُسينِ أن تقومَ بها. ج2

خُلاصةُ كلام مهمة:

- ✓ ما بَيَّنهُ سيِّد الشُّهداء حينما سألَهُ السَّائلُ عن معرفةِ الله وهو أن تعرِفَ الأُمَّةُ إمامَ زمانِها الَّذي تجبُ طاعتهُ، خُلاصةُ القولِ هي هذهِ ولطالَما قُلتُها لَكُم،
- ✓ دِينُنا بِكُلِّ تفاصيلِهِ تُلَخِّصهُ هذهِ الكلمة: **(اعْرِف إمَامَك وعَرِّف بإمَامِك)**، كُلُّ الدِّينِ يجتمعُ في هذهِ الجُملَةِ القَصيرة: **(اعْرِف إمَامَك وعَرِّف بإمَامِك)**،
- ✓ فَكُلُّ الَّذي تَحدَّثَ عنهُ إمامُنا الصَّادقُ يأتي واضحاً في المثال الَّذي ضَرَبَهُ لَنا؛ **(إنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُف)**، معرفةُ اللهِ هي هذهِ، معرفةُ مُحَمَّدٍ هي هذهِ، معرفةُ آلِ مُحَمَّدٍ هي هذهِ، معرفةُ إمامِ زماننا هي هذهِ،
- ✓ (وَمَنْ لَم يَعْرِف إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّة)، مَن لم يَعرِفهُ بهذهِ المعرفة، **(فَعَرفُوهُ بِهِ** - عرفوا يُوسُف بيُوسُف - **ولَم يَعْرِفُوه بِغَيرِهِ، وَلَا أَثْبَتُوهُ مِن أَنْفُسِهِم بِتَوَهُّم القُلُوب)**،
- ✓ هذهِ الكلماتُ القَصيرةُ ترسمُ لنا النَّهجَ الحُسينيَّ، النَّهجَ المهدويَّ الواضح، **(فَعَرفُوهُ بِهِ ولَم يَعْرِفُوهُ بِغَيرِهِ، وَلَا أَثْبَتُوهُ مِن أَنْفُسِهِم بِتَوَهُّم القُلُوب)**، وهذا هو منطقُ القُرآن وهذا هو منطقُ أدعية العترة الطاهرة ومنطقُ زياراتِهم ومنطقُ رواياتهم وأحاديثهم.

روايةٌ مُهمَّةٌ جدَّاً وجدَّاً وجدَّاً؛

- ❖ في (الكافي الشريف)، من الجزء الأوّل/ إنَّها طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (114)، هذا هو كِتابُ التوحيد، بابُ النِّسبة، الحديثُ (3): **بِسَنَدِهِ** - بسند الكليني المتوفى سنة (328) للهجرة، بسند الكليني مُؤلِّف الكافي - **عَن عَاصِمِ بنِ حُمَيد، قَالَ:**
- ❖ **سُئِلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَين** - إمامُنا السجَّاد صَلواتُ اللَّهِ عليه - **عَن التَّوْحِيد؟ فَقَال:**
  - ○ **إنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ عِلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُون، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد"، والآياتِ مِن سُورَةِ الحَدِيدِ إِلَى قَوْلِه: "وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور"** –
    - مإمامُنا السجَّادُ يتحدَّثُ عن هذهِ الآيات الَّتي جاءت في أوَّلِ سورة الحديد بعدَ البسملة من الآية (1) إلى الآية (6) –

متى يكون آخر الزمان؟

- آخرُ الزَّمانِ بحَسبِ ثقافة العترةِ الطاهرة يبدأُ مِن زَمنِ إمامةِ إمامنا الحَسَن العسكريّ لأنَّ إمامَ زماننا الحُجَّةَ بنَ الحَسَن في ثقافة العترةِ يُولَدُ في آخر الزَّمان، وقد وُلِدَ في زمانِ إمامةِ أبيه الحَسَن العسكريّ،
- إمامُنا الحَسَنُ العسكريُّ اسْتُشهِدَ في السَّنةِ (260) مِن الهجرة، فمُنذُ ذلكَ الوقت بدأ آخِرُ الزَّمان، هذا اصطلاحٌ، نحنُ لا نتحدَّثُ عن حساباتٍ رياضيَّة هذا اصطلاحٌ في ثقافة العترة.

من هم مُتَعَمِّقُون؟

- هؤلاءِ هُم الَّذينَ عانقوا القُرآنَ وأدركوا شيئاً من حقائقِه، لأنَّ أميرَ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهو يُحدِّثُنا عن القُرآن يقول: (مِن أنَّ ظاهرَهُ أنيق)،
- الجمالُ والحُسنُ في ظواهِرِ القُرآنِ، جمالُ الأدبِ، حلاوةُ الصُّورِ الَّتي ترسمها الآيات، جزالةُ الألفاظِ، إتقانُ المضامين، قُوَّةُ البيان، رسوخ الحقائق، جلاءُ الصُّورةِ الكاملةِ حينما تتعاضَدُ الآياتُ فيما بينَها، هذهِ لقطةٌ سريعةٌ من قُرآننا،
- وماذا بعد يا سيِّدَ الأوصياء؟ (وبَاطِنَهُ عَمِيق)، هذا هو قُرآنُنا؛ (ظَاهِرُهُ أَنِيق وبَاطِنهُ عَميق)، فهؤلاء المتعمِّقونَ هُم الَّذينَ استطاعوا أن يتجاوزوا السِّتارَ الغيبيَّ الرَّقيق وراءَ ظواهرِ ألفاظِ هذا الكتاب الكريم، قطعاً هذا لا يتحقَّقُ إلَّا بمعونة التَّفهيمِ من قِبلِ إمامِهم.
- إمامُنا السجَّاد ضربَ لنا مِثالين، هذا لا يعني أنَّ الأمر يتوقَّفُ على هَذين المثالين، أواخرُ سورة الحشر في السِّياقِ نفسهِ، الآية الَّتي نعرِفُها بآية الكُرسيّ، وآياتٌ كثيرةٌ تقعُ في هذا المجرى،
  - **فَمَن رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَد هَلَك** –
- فَمَن رَامَ توحيداً وراءَ حَقائق التوحيد الَّتي جاءت في سُورة التوحيدِ وفي الآيات الأولى مِن سورة الحديدِ وفي الآيات الأخرى في سائر السورِ الَّتي تأتي في السياقِ نفسهِ وفي المجرى نفسهِ إنَّها حقائقُ التوحيد –
- مَن رَامَ توحيداً - **وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَد هَلَك** - لأنَّ التوحيدَ فِكرةٌ نأخُذُها عن المعصومِ مِن خِلال القُرآن،
- هكذا نُخاطبهُم في الزيارةِ الجامعة الكبيرة نُخاطبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد: **(مَن أَرَادَ اللَّهَ بَدَأ بِكُم** - وماذا بَعد؟ - **ومَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم)**،
- نحنُ لا نستطيعُ أن نعرفَ الله بتوهُّمٍ مِن قُلُوبنا، لا نستطيعُ أن نعتمدَ على قُدراتنا الشَّخصيَّة، لا نَستطيعُ أن نَثِقَ بمواهبنا مهما كانت عظيمةً، نحنُ لا نمتلكُ صلةً مباشرةً مع الله، الَّذينَ يمتلكونَ الصلة المباشرةَ مع الله؛ "مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"،
- مِن هُنا نأخُذُ التوحيد، التوحيدُ فِكرةٌ، عقيدةٌ، مفهومٌ، مضمونٌ نأخذهُ من المعصوم، لا نعتمدُ على قُلُوبنا، ولا نعتمدُ على عُقُولِنا، هذهِ وسائلُ لا يمكنُ أن نثقَ بها، يُمكننا أن نثقَ بها في أصل الموضوعِ، في الإجمالِ، في حاشية الموضوع يُمكننا أن نَعتَمِدَ على عُقُولنا وقُلُوبنا، لكنَّ الكلامَ إذا وصلَ إلى حقائق التوحيد فإنَّ التوحيدَ لا يُؤخَذُ إلَّا عَن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد لأنَّهُم وجهُ الله الَّذي بَينَنا.

سورةُ الحديد الآياتُ الَّتي أُنزلت للمُتعَمِّقِينَ في آخر الزَّمان ويَا لَيتَنا كُنَّا مِّنهُم؛

❖ بعدَ البسملةِ من الآيةِ الأولى إلى الآيةِ السادسة: بنحوٍ إجماليٍّ فإنَّ العديدَ من المطالبِ لابُدَّ أن أتناولَها في هذهِ الحلقة – ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** –

- هذا المقطعُ مِن الآيةِ يُنبِئنا عن الَّذي تحدَّثَ عنهُ إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه مِن أنَّنا نَعرِفُ الحقيقةَ بالحقيقة، هذهِ هي الحقيقةُ كاملةٌ - **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِن** –
- هذا الضَّميرُ الَّذي يُقالُ له ضميرُ الغَيبَة، ضميرُ الغائب، ضميرُ الشأن، هذا الضَّميرُ إذا كانَ يتحدَّثُ عَنِّي وعَنْكُم بغضِّ النَّظَرِ عن أنَّنا لسنا موجودينَ أو أنَّنا كُنَّا موجودين، قد أكونُ موجوداً ولكنَّكُم تتحدَّثونَ عنّي وأنا موجودٌ بقربكم لأنَّني لستُ مُشتركاً في مشهد الحديث ستُعبِّرونَ عنّي بالضَّمير الغائب،
- فدِلالةُ الضَّمير الغائبِ عَلَيَّ وعَليكُم وعلى أمثالِنا في الكلامِ الملفوظِ المقروء المكتوبِ دِلالةُ هذا الضَّمير أنَّنا غائبونَ عن مشهد الحديث، قد نكونُ موجودينَ في المكان، لكنَّنا غائبينَ عن مشهد الحديث،
- لكن حينما يُشارُ بهِ إلى اللهِ سبحَانَهُ وتعالى فإنَّ المعنى سيكونُ مُختلفاً جدَّاً فإنَّ الضَّميرَ هُنا يتحدَّثُ عن المصطلح الَّذي يُعرَفُ في كُتُب العُرفاءِ في كُتُب الفلاسفةِ إنَّهُ يُشيرُ إلى (الهُويَّةِ الغَيبيَّة إلى غَيب الغُيُوب)، إلى الجهة الَّتي نحنُ نقطعُ بوجودها نُثبتُ وجودها لكنَّنا لا نعرفُ كُنهها،

هذهِ هي الهُويَّةُ الغَيبيَّة بحَسَبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة،
إنَّها الحقيقةُ الَّتي نُثْبِتهَا، نُثْبِتُ وجودَها، لأنَّها تدلُّ على نفسها بنفسها، لا تحتاجُ إلى آثارٍ تُوصِلُ إليها، لوضوحها لا نراها، لا تراها عُقُولنا.

أضربُ لكم مثالاً حسيَّاً تقريبيَّاً؛

- ❖ حينما يقفُ أحدُنا على ساحل البحر ماذا يرى؟ هل يرى البحر؟ إنَّهُ لا يرى البحر، قد تعجبونَ وتقولون إذاً ماذا يرى؟ إنَّهُ يرى جُزءاً من البحر، وهذا الجزءُ لا يُمثِّلُ البحر،
- ❖ فإنَّنا حينما نقول: وقفنا على ساحل البحر هذا التعبيرُ ليسَ دقيقاً، هذا تعبيرٌ عُرفيٌّ فيهِ مُسامحةٌ، فيهِ تساهُلٌ، هكذا تَكونُ الأساليبُ الاعتباريَّةُ في التعبيرِ لكي نفهمَ ونُفَهِّمَ ونتفاهَم،
- ❖ إذا أردتُ أن أكونَ صادقاً من أنَّني أقفُ على ساحل البحر لابُدَّ أن أرى البحرَ بكاملهِ، فهل يمكنني ذلك؟ حاسَّةُ البصرِ محدودةٌ، لا تستطيعُ أن ترى إلَّا ضِمنَ نِطاقٍ مُعيَّن، فما أراهُ بعيني إنَّني أرى جزءاً من البحر،
- ❖ هذا ما هو البحر، هذا جزءٌ من البحر، ولا يصدقُ عليهِ التعبيرُ بأنَّهُ البحر، وإنَّما يَصدقُ التعبيرُ عليه بأنَّهُ جزءٌ من البحر إنَّني أقفُ على ساحلِ جُزءٍ من البحر، هذا التعبيرُ الدقيق، لِماذا لا أرى البحر؟
- ❖ لأنَّهُ واسعٌ، لأنَّهُ أوسعُ مِن قُدرتي على النَّظرِ والإبصارِ بعيوني، هو أوسعُ منّي، ولِذا فإنّي لا أراهُ وإنَّني أتحدَّثُ عن شيءٍ آخر، عن جُزءٍ يسيرٍ منه وبكلامٍ ليسَ دقيقاً أَصِفهُ بأنَّهُ البحر، أيُّ بحرٍ هذا؟!هذا جُزءٌ صغيرٌ مِنَه

إذا نقلنا الكلامَ إلى اللهِ؛ غايةُ معرفتنا أن نعجزَ عن معرفتهِ، "وغايةُ الإدراكِ أن أدري بأنّي لستُ أدري

- قطعاً لا وجهَ للمُقارنةِ، ولكنَّنا ماذا نصنع لابُدَّ مِن استعمال الأمثلةِ الحسيَّة الَّتي تُقَرِّبُ مِن وَجهٍ وتُبَعِّدُ مِن وجوهٍ كثيرةٍ جدّاً،
- فإنَّ اللهَ حقيقةٌ غائبةٌ عن عقولِنا، غائبةٌ عن قلوبنا، نَحنُ نُثبِتُها، نُثبتُها، لا نَتمكَّنُ حتَّى مِن رُؤيةِ جُزءٍ منها كما هوَ الحالُ في رُؤيةِ جُزءٍ مِن المحيط الأطلسي، وهذا التعبيرُ قاصِرٌ فَليسَ لِلّهِ مِن أجزاء حتَّى نرى جُزءاً منه، ولَكِنَّ اللغة قاصرة فماذا أصنعُ؟!
- من هُنا فإنَّ الهُويَّة الغَيبيَّة هي هذهِ الَّتي يُشيرُ إلى الضَّمير: **"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِن"**، وهذهِ الأسماءُ نحتاجُ إلى شرحها لكنَّ المقامَ ليسَ مُنعقداً للدخولِ في تفاصيلِ هذهِ الآيات،
- وحتَّى إذا شرحناها فإنَّنا سنشرحها انطلاقاً من اللغةِ، وأيَّةُ لغةٍ هذهِ الَّتي تستطيعُ أن تُحَدِّثَنا عن اللهِ؟! الكلامُ كُلُّهُ بحسبنا،
- وإذا تجاوزنا اللغة وذهبنا إلى المعاني الحقيقيَّةِ لهذهِ الأسماءِ في القُرآنِ وأحاديث العترةِ فإنَّ الكلامَ سيبقى كلاماً مجزوءاً، لأنَّ البيانَ الَّذي بُيِّنَ لَنا بحسبنا، وما قيمَتُنا وما قُدْرُنا، البيانُ مجزوءٌ نحنُ لا نستطيعُ أن نُحيطَ باللهِ، مَن نحنُ؟ كائناتٌ لا قيمةَ لها.
- غايةُ إدراكِنا أن نُثْبِتَ وجودَهُ، غايةُ إدراكِنا أن نَعرفَ من أنَّنا صِغارٌ لا نستطيعُ أن نُبصرهُ لا بعقولِنا ولا بِقُلُوبنا ولا بِكُلِّ حواسِّنا ومَدارِكنا، نُثبتهُ بعقُولِنا، نُدركهُ بقُلوبِنا، ولكنَّنا لا نعرفُ كُنْهَهُ،
- غايةُ معرفتنا أن نعجزَ عن معرفتهِ، "وغايةُ الإدراكِ أن أدري بأنّي لستُ أدري"، هذهِ غايةُ إدراكِنا، غايةُ معرفتنا عجزُنا عن معرفتهِ، نُثبتُ وجودَهُ نُدركهُ، نُدرِكهُ بالفِطرةِ، نحنُ صِغارٌ.
- هكذا نقرأُ في المناجيات الَّتي تعلَّمناها منهُم؛ تعلَّمناها من أمير المؤمنين، تعلَّمناها من إمامنا السجَّاد، نُخاطبهُ سبحَانهُ وتعالى:
  - **("مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الكَبِيرُ وَأَنَا الصَّغِير وَهَلْ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ إِلَّا الكَبِير"، "مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الكَبِيرُ وَأَنَا الحَقِير** - حَقِيرٌ في فِنائك - **وَهَل يَرْحَمُ الحَقِيرَ إِلَّا الكَبِير"، "مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الحَيُّ وَأَنَا الْمَيِّت وَهَلْ يرْحَمُ الْمَيِّتَ إِلَّا الحَيّ"، "مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الرَّبُّ وأَنَا الْمَرْبُوب وهَل يَرْحَمُ الْمَرْبُوبَ إِلَّا الرَّبّ"، "مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الْذَّلِيل وَهَلْ يَرْحَمُ الْذَّلِيلَ إِلَّا الْعَزِيز"، مَوْلَايَ مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ)**، الكلامُ لا ينتهي، أسماؤهُ الحُسنى لا تنتهي، ونقائصُنا نحنُ لا تنتهي، وحاجتُنا إليهِ لا تنتهي.

"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِن"؛ هذهِ الهُويَّةُ الغَيبيَّةُ الدالَّةُ على نفسها بنفسها.
مِن أينَ جِئنا؟ مَن نحنُ؟ ما قيمتنا؟

- الَّتي نُثبِتُ وجودَها ونُدرِكُ نوريَّتها الَّتي لا تتحسَّسها الحواس؛ "إنَّها نوريَّةُ الحقّ، إنَّها نُوريَّةُ الوجود الأصيل"، وُجُودُنا عارِضٌ،
- الوجودُ الأصيلُ لا يُدرَكُ بالحواس، الوجودُ العارِضُ هو الَّذي يُدرَكُ بالحواس لأنَّهُ وجودٌ مُحْدَثٌ، لأنَّهُ وجودٌ محدودٌ مُقيَّدٌ، الوجودُ المطلَقُ بل ما فوقَ الإطلاق لا تستطيعُ هذهِ الكائناتُ المقيَّدةُ المغلَّلةُ

المحبوسةُ بنقصِها أن تُحيطَ بالحقيقةِ المطلقةِ بل ما فوقَ الإطلاق، العبائرُ قاصرةٌ والكلماتُ محدودةٌ، وثوبُ اللغةِ ضيِّقٌ،

- ❖ هكذا نُدرِكهُ، نُدرِكهُ أنَّهُ الأوَّل وأنَّهُ الآخر ولابُدَّ أن يكونَ هكذا، وإلَّا مِن أينَ جِئنا؟ مَن نحنُ؟ ما قيمتنا؟
- ❖ لقد جِئنا من هذهِ الجهةِ الَّتي هي الأولى وهي الجهةُ الآخرة وهي الظَّاهِرةُ وهي الباطنة، إنَّهُ الأوَّلُ في آخريَّتِهِ وإنَّهُ الآخرُ في أوَّليَّتِهِ، وإنَّهُ الظَّاهرُ في بُطُونهِ وإنَّهُ الباطنُ في ظُهورِهِ، وإنَّهُ وإنَّهُ وإنَّهُ،
- ❖ هذهِ هي الهُويَّةُ الغَيبيَّة الَّتي كانَ الصَّادقُ يُحدِّثُنا عنها وأن نُدرِكَها بِها، لا بتوهُّم القُلُوب ولا بشيءٍ آخرَ يكونُ خارِجاً عنها، أساساً هل هُناكَ مِن شيءٍ خارجٍ عنها؟! لكنَّها اللغةُ والمفاهيمُ القاصرةُ والمفرداتُ المحدودةُ،
- ❖ المفرداتُ على مستوى الألفاظِ أو على مستوى المعلومات الَّتي في أذهانِنا، هذهِ هي الموادُ الَّتي نشتغلُ بها فماذا نصنع؟! ولذا فإنَّ الكلامَ يكونُ عاثراً، والمعاني تكونُ قاصرةً، والعبدُ لا قيمةَ لَهُ، غايةُ معرفتهِ أن يكونَ عاجزاً عن معرفةِ رَبِّه،

عجيبٌ أمرُ اللهِ هذا؛

"جَعَلَ عجزَنا عن معرفتِهِ رحمَةً بِنا معرفةً لَهُ"،

وإلَّا فنحنُ جاهلونَ عاجزونَ عن معرفتهِ، لكنَّهُ مِن فَضلِهِ، مِن لُطفهِ أن جَعلَ عجزنا عن مَعرفتهِ معرفةً لنا، ومدحنا بهذا وقرَّبنا إليهِ معَ كُلِّ قُصُورنا وتقصيرنا، عجيبٌ أمرُ اللهِ هذا، آلُ مُحَمَّدٍ هُم الَّذينَ يقولون: (عَجيبٌ أمرُ اللهِ منهُم تعلَّمتُ هذا، عجيبٌ أمرُ اللهِ).

كيف نزهت الكائنات خالقها:"سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"؛

- ❖ سبَّحت الكائناتُ، سَبَّحت نزَّهت، ولكن كيفَ نزَّهت؟ إذا أردنا أن نغورَ في أعماقِ هذا التعبير إنَّها سابحةٌ في بحارِ فيضهِ، وتسبحُ الكائناتُ في بِحارِ فيضهِ، عَينُ سباحتها في بحارِ فيضهِ تنزيهٌ لَهُ،
- ❖ لأنَّها حينَ تسبَحُ في بحارِ فَيضِهِ في بحارِ لُطفهِ إنَّها تُعلِنُ بذاتها عن افتقارِها إليه، فهُو الغنيُّ المُغني، وهذهِ الذَّواتُ فقيرةٌ مُفتقرة، إنَّها تُسَبِّحُ بغناه، هذهِ الذَّواتُ ضعيفةٌ لا يُمكنُ أن تكونَ موجودةً خارِجَ بحارِ فيضه، ستكونُ معدومةً،
- ❖ العدَمُ شيءٌ لا يُمكِنُ أن يُخبَرَ عنه، أليسَ الفلاسفةُ هكذا يُعرِّفون العدَم؟ "العدَمُ ما لا يُمكنُ أن يُخبَرَ عنه"، لَيسَ هُناكَ مِن تَعريفٍ للعدم سوى أن نقولَ بِأنَّهُ لا يُمكنُ أن يُخبَرَ عنه، ستكونُ عدماً لا يُمكنُ أن يُخبَرَ عنها،
- ❖ ولِذا فإنَّ وجُودَها يتحقَّقُ وهي تَسْبَحُ في بِحارِ فَيضهِ، سِباحَتُها في بِحارِ فَيضهِ عَينُ تَسبِيحها، عَينُ تسبيحِها، إنَّها تُعلِنُ حاجتَها وفاقتَها وافتِقارَها لهُ سُبحانَهُ وتعالى، لا وجُودَ لها إلَّا بِهِ إلَّا بِفضلهِ ولُطفهِ وفَيضه، ولِذا سَبَّحَ كُلُّ شيءٍ لهُ.
  - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ –
    - لَهُ وليسَ لغيرِهِ، ومَن غيرهُ؟ لا يوجدُ غيرهُ، التَّسبيحُ للهِ ولا يوجدُ شيءٌ آخر –

- **مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - هذهِ أملاكهُ يتصرَّفُ فيها كما يُريد، أملاكهُ - **يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**،
  - هو قديرٌ على الإحياءِ، قديرٌ على الإماتةِ، قديرٌ على ما هو فوقَ الإحياء، وما هُو دونَ الإماتة، وما هو ما بينَ الإحياء والإماتة،
  - قديرٌ على ما أستطيعُ أن أتخيَّلهُ، وقَديرٌ على ما لا أستطيعُ أن أتخيَّلَهُ، نحنُ ماذا نعرفُ عن الله وماذا نعرفُ عن أوصافهِ؟ لا نعرفُ شيئاً، لا نعرفُ شيئاً.
- ۞ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** - دالٌّ على ذاتهِ بذاتهِ - **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** –
  - كيفَ حدثَ هذا؟ لا نستطيعُ أن نتصوَّر الحقائقَ كما هي، إذا أرادَ المعصومُ أن يُفَهِّمنا يستطيعُ أن يُفَهِّمنا –
  - **يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾**، شؤونُ الوجود، شؤونُ التَّكوين، تفاصيلُ الحياةِ في طبقاتِ كُلِّ العوالِم.

موطنُ الشَّاهدِ هُنا إنَّني أبحثُ عن هذهِ الكَلِمة: (وهذا هو التوحيدُ في مرحلة التَّأويل)

- **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾**،
  - وهُو مَعَكُم، معي، معَكُم، مع الجميع، معَ الأفلاكِ، مع الملائكةِ، في البحارِ، فوقَ الجِبال، **"وَهُوَ مَعَكُمْ"**،
  - وهذهِ العبائرُ قاصرةٌ، فإنَّ الله معَ الأشياءِ لا بملامسة، وداخلٌ في الأشياء لا بممازجة، سُبحانَهُ مَن هُو هكذا لا هكذا غيرُه،
  - هكذا علَّمنا عَلِيٌّ توحيدَهُ، هذهِ كَلِماتُ عليٍّ، نحنُ نأخُذُ التوحيدَ مِن عليٍ، وهذا هو التوحيدُ في مرحلة التَّأويل،
  - نحنُ بايعنا مُحَمَّداً صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله في الغديرِ على مواثيقِ بيعة الغديرِ والَّتي من جُملَتها: (هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، إذا أردتُم أن تعرفوا التوحيدَ فخذوا التوحيدَ منه من عليٍّ، من عليٍّ فقط وهذا هُو توحيدُ عليٍّ.
- **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٍ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾**،
  - هُنا؛ **"وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ"**، فالعقلُ بِكلِّ ما فيه، والقلبُ بِكُلِّ ما فيه، والإدراكُ بِكُلِّ ما فيه مردَّهُ إليهِ، والعقلُ والقلبُ والبصيرةُ والفِطرةُ تُثبِتُ وجُودَهُ، تُثبِتُ وجودَه، لا يستطيعُ العقلُ إن كانَ سليماً أن لا يُثبتَ وجودَه،
  - أنا لا أتحدَّثُ عن منطقِ عِلم الكلام، ولا أتحدَّثُ عن منطق الفلاسفةِ، أكانوا من المدرسةِ المشائيَّة، أم من المدرسة الإشراقيَّةِ لا شأنَ لي بهِم،
  - هُناكَ حقيقةٌ تتجاوزُ عِلم الكلام، تتجاوزُ الفلسفة بِكُلِّ مشاربِها، تتجاوزُ التصوُّفَ والعِرفان وقولوا ما تشاؤون، هُناكَ حقيقةٌ أعظمُ مِنَّا.

حِكايةٌ جميلةٌ تُنقل عن المير باقر داماد؛

- الَّذي يصفهُ عُرفاءُ الشيعة فيما بينَهُم بأنَّهُ المعلِّمُ الثالث، لأنَّ أرسطو يُعبَّر عنه بالمعلِّم الأوَّل، وربَّما يُعبَّرُ عن الفارابي الفيلسوف بالمعلِّم الثاني، الَّذينَ يعشقونَ الألقاب،
- في أجواء عُرفاء الشيعة، في الأجواء السُنيَّةِ هذا الأمرُ ليسَ معروفاً، في الأجواء الشيعيَّةِ يُعَبِّرونَ عن محمَّد باقر الداماد المير باقر الداماد هكذا يُعرَف بالمعلِّم الثالث، كانَ يُؤلِّفُ أكثرَ من كِتابٍ كما يقولون في الوقتِ نفسهِ،
- الخادمةُ الَّتي كانت في بيتهِ كانت تراقبهُ، حينما يأتي للعَملِ في تأليفِ أحدِ هذهِ الكُتُب يتهيَّأ بشكلٍ خاص، يتوضَّأ يُبدِّلُ ثيابَه يمتشط يتطيَّب كانت ترى عنايةً خاصَّةً من المير باقر داماد بهذا الكتاب، فضُولُها جعلها تسألهُ، فقالت لهُ:
  - ما هذا الكتابُ الَّذي أراكَ تعتني بهِ عنايةً خاصَّة؟
  - قالَ لها: هذا كِتابٌ في التوحيد، قالت: وماذا تعني من أنَّهُ كِتابٌ في التوحيد؟
  - قالَ: كِتابٌ في إثباتِ وجود الله،
    - هذهِ امرأةٌ على رَسلِها، امرأةٌ لم تَكُن من أهل العِلمِ ولا من أهل الكلامِ ولا من أهل الفلسفةِ والتصوّف، حينَ قالَ لها هذا كِتابٌ مهمٌّ جدَّاً في إثباتِ وجود الله،
  - هي قالت هكذا على رَسلِها: أفي اللهِ شَكٌّ فاطر السَّماوات والأرض حتَّى نحتاجَ إلى إثباتِ وجودهِ؟!!
    - يقولون مير باقر داماد أغلقَ الكتابَ وما عادَ إليه وتركَ تأليفَهُ.

حقيقةٌ هذهِ؛ أفي اللهِ شكٌّ؟!

- هذهِ حقيقةٌ تتجاوزُ عِلمَ الكلام، تتجاوزُ الفلسفةَ، تتجاوزُ الاصطلاحاتِ والأوراقَ والأقلامَ، تتجاوزُ البديهيَّاتِ العَقليَّة والأفكارَ النَّظريَّة، حقيقةٌ أوسعُ مِنَّا مُحيطةٌ بِنا؛
- ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾، كُلُّ شيءٍ راجعٌ إليه، ما قيمةُ هذهِ الألفاظ، ما قيمَتُنا جميعاً؟ نحنُ هباءٌ منثورٌ في هذا الوجود العظيم، لا أقولُ إلى جنب الوجود العظيم، إلى جنبِ وجودهِ،
- نحنُ لا وجودَ لنا إلى جنبِ وجودهِ وجودُنا مجازيٌّ، هذهِ الآياتُ الكريمةُ تدورُ مضامينها حولَ هذهِ الحقيقة، ولِذا فإنَّ إمامَنا السجَّادَ هكذا أخبرنا:
  - (مِن أنَّ قَوْماً مُتَعَمِّقينَ في آخر الزَّمان أنزلَ اللهُ إليهِم هذهِ الآيات ومن رامَ شيئاً وراء ذلكَ فقد هَلَك)، حقائقُ التوحيدِ هُنا، وهذا يُرجِعُنا إلى الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (مَن أرَادَ اللهَ بَدَأ بِكُم، ومَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم)، وإذا أردنا أن نَرُومَ شيئاً وراءَ ذلك فقد وقعنا في الهلاك، هذهِ هي الحقيقةُ من الآخر.
- "**إنَّكَ لأَنْتَ يُوسُف**"؛ إنَّكَ لأَنْتَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، إنَّكَ لأَنْتَ عَلِيٌّ أميرُ المؤمنين، إنَّكِ لأَنْتِ فَاطِمَة يا سيِّدة الوجود، إنَّكَ أَنْتَ الحَسَنُ،
- إنَّكَ أَنْتَ الحُسَينُ أيُّها المُغَسَّلُ بِدَم الجِراح أيُّها المُجرَّعُ بِكاسَات الرِّماح، إنَّكُم أَنْتُم العِترةُ الطَّاهِرة مِن سَجَّادِهِم إلى مهديِّهِم،

❖ إنَّكَ أَنْتَ أَنْتَ يا قَائِمَ آلِ مُحَمَّد، أَنْتَ إِمَامُنا، أَنْتَ أَنْت وَأَنْتَ سَيِّدُنا، أَنْتَ أَنْت وَأَنْتَ مَالِكُنا، وَأَنْتَ وجهُ اللهِ، مَن أرادَ اللهَ بدأ بِك يا بَقيَّة اللهِ، ومَن وَحَّدهُ قَبِلَ عَنْك، ومَن قَصَدَهُ تَوجَّهَ إلَيك، (أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِّنْهُ يُؤْتَى - في دُعاء النُّدبة الشريف - أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء).

كُلُّ مضامين التوحيدِ هذهِ مع أنَّني أجملتُها إجمالاً لضيق الوقت تجمعُها هذهِ الكلمة

الذات الاحدية

❖ في سورة التوحيد في الآيةِ الأولى بعدَ البسملة،: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد**﴾، هذهِ الجُملةُ:

- "**هُوَ اللَّهُ أَحَد**"،
  - تُلخِّصُ كُلَّ الكلام وفيها الكثيرُ الكثير، ضميرُ الشأنِ هُنا يُشيرُ إلى الهُويَّةِ الغَيبيَّة الَّتي حدَّثتكُم عنها قبلَ قليل،
  - وتحدَّثت عنها وأشارت إليها الآياتُ الأولى من سورة الحديد الَّتي أُنزِلت للمتعمِّقينَ في آخر الزَّمان، مثلما أُنزلت هذهِ السورةُ أيضاً، حيثُ أخبرنا بذلكَ إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ عليه، وقرأتُ ذلكَ عليكُم من (الكافي الشريف)، قبلَ قليل.
  - الأحَدُ ما هُو الواحد، اللَّهُ ليسَ واحداً، وإذا وَقعَ التعبيرُ عن اللهِ بالواحد فإنَّ الواحدَ هُنا ما هو بواحد العدد، اللَّهُ أحدٌ،
  - **"أحدٌ"**؛ الذَّاتُ الَّتي ليسَ معها ذاتٌ أخرى، هذا هو المرادُ، إنَّهُ أحَدٌ، الذَّاتُ الَّتي لا توجدُ ذاتٌ أخرى إلى جانبها،
  - "**هُوَ اللَّهُ أَحَد**"، هذهِ الهُويَّةُ الغَيبيَّةُ الَّتي شرحتَها هذهِ الآية، إنَّها الذَّاتُ الأحديَّةُ الَّتي لا يَشبَهُها شَيءٌ مِمَّا في خَيالِنا، والَّتي لا يُماثِلُها شيءٌ مِمَّا في خَيالِنا وأوهامنا، وهي أسمى وأجلّ مِن كُلِّ هذا الكلام،
  - وما توحيدُنا مهما بلغَ ومهما عَلَت مَراقيه إلَّا هُوَ بِحسَبنا، فالنملةُ تُوحِّدُ اللهَ بحسبِها، وسائرُ الحشراتِ والديدان وسائرُ الحيوانات وسائرُ النباتاتِ والأحجار لأنَّ كُلَّ شيءٍ يُسَبِّحُ لَهُ، التَّسبيحُ فرعُ التوحيد، ما مِن شيءٍ إلَّا وهو يُسَبِّحُ له،
  - هذهِ هي الذَّاتُ الأحديَّةُ : أتحدَّثُ عن التَّسبيحِ في مُستوى وجود الموجودات، فهذا التَّسبيحُ هو فرعُ التوحيد، ما مِن شيءٍ إلَّا وهو يُسَبِّحُ لَه، ومرَّت علينا الآياتُ قبلَ قليل، الكلامُ هُنا يتجاوزُ الألفاظ، الكلامُ هُنا يتجاوزُ المشاعر، الكلامُ هُنا يتجاوزُ الهواجِس.

الذات الاحدية والحقيقة المحمدية

❖ ماذا نقرأُ في أدعيةِ شهر رجب، وتحديداً في الدعاء المهدويّ الَّذي أوَّلُه: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِك)**؟!

❖ وفي هذا الدُّعاءِ تَردُ هذهِ العبارةُ العظيمةُ الشأن: **(لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا** - بَيْنَكَ وبَينَ حقائقِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك)**.

❖ وتأتي العبارةُ أيضاً: **(فَبِهِم** - بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَك حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت)**.

❖ ماذا يقولُ هذا الدُّعاءُ عن التوحيد؟ **(يَا بَاطِناً فِي ظُهُوْرِهِ وَظَاهِراً فِي بُطُونِهِ وَمَكْنُونِه، يَا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّوْرِ وَالدَّيْجُور، يَا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْه** – حِينما نَصِفُكَ نَصِفُكَ بغيرِ كُنه، ومِن هُنا فإنَّ الصِّفةَ غيرُ الموصوف

❖ **وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شِبْه، حَادَّ كُلِّ مَحْدُود وشَاهِدَ كُلِّ مَشْهُود ومُوجِدَ كُلِّ مَوْجُود ومُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُود وفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُود** - فَهُو فاقدٌ لِكُلِّ مفقودٍ لِكُلِّ نقصٍ لا وُجودَ لَهُ - **وفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُود لَيْسَ دُوْنَكَ مِن مَعْبُود** - أنتَ المعبودُ فقط –

❖ **أَهْلَ الكِبْرِيَاءِ وَالْجُوْد، يَا مَنْ لَا يُكَيَّفُ بِكَيْف** - ليسَ لهُ مِن كيف - **ولا يُؤَيَّنُ بِأَيْن** - وليسَ لهُ مِن أيْن، لا نسألُ عنهُ بكيفَ ولا نسألُ عنهُ بأينَ - **يَا مُحْتَجِباً عَن كُلِّ عَيْن يَا دَيْمُومُ يَا قَيُّوم وَعَالِم كُلِّ مَعْلُوم)**، إلى آخر ما جاء في الدُّعاء الشريف.

❖ هذهِ الكلماتُ الَّتي قرأتُها عليكُم مِن الدُّعاء المهدويّ الشريف، من أدعيةِ شهرِ رجب، كُنتُ أقرأُ عليكُم من مفاتيح الجنان، تُلاحظونَ التناسُقَ الواضحَ والاتساقَ البَيِّنَ فِيما بينَ سورة التوحيد في هذهِ الجُملةِ الَّتي اقتطفتُها من السورةِ مِن دُونِ أن أتوغَّلَ في سائرِ أنحاء السورة **"هُوَ اللَّهُ أَحَد"**، وما جاء مذكوراً في الآياتِ الأولى من سورة الحديد ونحنُ نقرأُ هذهِ الكلمات:

هذهِ الكلماتُ تُلخِّصُ حقائقَ التوحيدِ في كُلِّ الكتاب الكريم: آياتٌ أُنزلت للمتعمِّقينَ في آخر الزَّمان		
الكلمةُ الأولى	**والكلمةُ الثانية**	**والكلمةُ الثالثة**
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾. في الآيةِ الثالثةِ بعدَ البسملةِ من سورة الحديد.	**﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾.** في الآيةِ الرابعةِ بعدَ البسملةِ من سورة الحديد.	**﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾.** في الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملةِ من سورة الحديد.

مضامينُ القُرآنِ المرموزةُ تشرحُها لَنا كلماتُهم في أدعيتِهم الشريفة:

سوءُ الأدبِ هذا يقبلَهُ اللهُ منَّا، فهذا هو واقعنا: حيث ظنونُ البصائر

❖ في دُعاء الصَّباح المروي عن أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: نخاطبهُ سُبحانهُ وتعالى –

- **يَا مَن دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِه وتَنَزَّهَ عَن مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِه** –
  - زُبْدَةُ القَولِ هُنا: "يَا مَن دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِه"
  - لا يُجانِسُها كيفَ يُجانِسُها؟ فإذاً لا يُمكنُ أن نستدلَّ بِها عليه، نستدلُّ بِهِ عليه، أمَّا الاستدلالُ بمخلوقاتِهِ عليه هذا استدلالٌ عابرٌ واستدلالٌ قاصرٌ، بسببِ قُصورِ عُقُولِنا،
  - نحنُ نحتاجُ هذا الاستدلال في مسيرتنا إلى اللهِ، لكنَّهُ في الحقيقةِ سوء أدبٍ معَ اللهِ، سوءُ الأدبِ هذا يقبلَهُ اللهُ منَّا، فهذا هو واقعنا، نحنُ نستدلُّ بمخلوقاتِهِ عليه، ما قيمةُ مخلوقاتِهِ؟!
  - إذا كانَ لا يُجانِسُ مَخلُوقَاتِهِ فكيفَ تدلُّ مخلوقاتهُ عليه؟! إنَّما هذا بسببِ جهلِنا، بسببِ قُصورِ نظرِ عُقولِنا، بسببِ ضيقِ أُفقِ قلُوبنا.

- **وجَلَّ عَن مُلَائمَةِ كَيْفِيَّاتِه –**
  - لا كيفيَّة لَه، فكيفَ يُمكنُ لمخلوقٍ أن يتصوَّرَ كيفيَّاتٍ للّهِ تتلاءمُ فيما بينها، إنَّهُ أجلُّ وأعظَمُ وأقدسُ مِن أن يُكَيَّفَ بِكَيف أو أن يُؤيَّنَ بِأَيْن، كما قرأتُ عليكُم قبلَ قليلٍ من الدُّعاء المهدويّ الرجبيّ.
- **يَا مَن قَرُبَ مِن خَطَرَات الظُّنُون –**
  - الظُّنونُ هُنا لا يُقصَدُ منها الظُّنونُ الباطلة، لكنَّ أرقى ما تصلُ إليهِ البصائر ظُنون، ظنونُ البصائر، نحنُ لا نتحدَّثُ هُنا عن الذهن البشريّ وعن حسابات الاحتمالِ والشكِّ والظنِّ والوهمِ وغيرِ ذلك، هذهِ ظنونُ البصائر أعلى ما يُمكنُ أن تصلَ إليهِ البصائر –
- **وبَعُدَ عَن لَحَظَات العُيُون وعَلِمَ بِمَا كَانَ قَبْلَ أنْ يَكُون –**
  - الظُّنونُ الباطلة هي الَّتي تقترنُ بحالة الإدراك الحسي والعقلي الَّذي يكونُ مُمتزجاً معَ المداركِ الحسيَّة، حِينما تكونُ معلوماتُ العقلِ مُنْتَجَةً مِنَ الحواس، نَحنُ هُنا نتحدَّثُ عن البصائر -.

ابحثوا في كُلِّ العالَمِ هل هُناكَ ثقافةٌ كهذهِ؟

❖ **في دُعاءِ أبي حمزة الثُّمالي:** إنَّهُ دُعاءٌ مرويٌّ عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه، أيُّها الباحثونَ عن العِرفانِ هذا هُوَ العِرفانُ عِرفانُ السجَّادِ، لِماذا تذهبونَ إلى ابن عربي وأمثالهِ؟! العِرفانُ هو عرفانُ السجَّادِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه، عِرفانُ الباقرِ والصَّادق، هذا هو العِرفانُ الحقيقيُّ، ماذا نقرأُ في دُعاء أبي حمزة الثُّمالي من أدعيةِ السَّحرِ في شهر رمضان؟!

❖ دعاءٌ طويلٌ مبسوط إنَّني اقرأُ عليكُم من مفاتيح الجنان:

- **بِكَ عَرَفْتُك، -**
  - فأنتَ تقولُ في الدُّعاء: (يَا رَبِّ يَا رَبِّ يا رَبِّ)، تُردِّدُها إلى انقطاع النَّفس،
  - تقولُ بعدَ ذلِكَ: **بِكَ عَرَفْتُك، بِكَ عَرَفْتُك** - أنفاسي لا قيمةَ لَها، أنفاسي تنقطعُ وينقطعُ عقلي كما تنقطعُ أنفاسي، انقطاعُ أنفاسي إشارةٌ إلى موتي، وموتي إشارةٌ إلى توقفِ حواسِّيّ ومَداركي، عَقلي مِنكَ وبِكَ وإليك –
- **بِكَ عَرَفْتُك وأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْك –**
  - وحتَّى معرفتي بِكَ فهيَ لم تَكُن بفضلٍ منِّي، أنتَ الَّذي دللتني عليها - ابحثوا في كُلِّ العالَمِ هل هُناكَ ثقافةٌ كهذهِ؟
  - إنَّني أقولُها ولقد تتبَّعتُ كُتُبَ الأديانِ وكُتُبَ الفلسفاتِ وكُتُبَ المَذاهِبِ واللّهِ لقد تتبَّعتُها عِبرَ عُقودٍ من الزَّمن ما وجدتُ حلاوةً كهذهِ الحلاوة، ولا تلمَّستُ طلاوةً كهذهِ الطلاوة، ولا استنشقتُ طِيباً كهذا الطِّيب، إنَّهُم عِترةُ مُحَمَّد وهذا هو دينُها، ولذا فإنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللّهُ عليهِ وآله أرجعنا إلى دينِ عترته، هذهِ معالِمُ دينِ عترته –
- **وَلَوْلَا أَنْتَ لَم أَدْرِ مَا أَنْت –**
  - هذا هو منطقُ عليٍّ وآلِ عليّ -التطبيقاتُ العمليَّةُ في أدعية العترةِ الطاهرة إذا أردتُ أن أوضِّحَ الصورةَ كاملةً عَلَيَّ أن أقرأَ كُلَّ أدعيَتِهِم، ولكنَّ هذا ليسَ ممكناً لذا سأقتطفُ بعضاً مِن ثِمارِهم اليَانِعة

هذا هو العِرفانُ السجَّاديُّ المشرِق:

❖ هذهِ مُناجاةُ العارفين المرويَّةُ عن سجَّادِهِم صلواتُ اللهِ عليه:

- **إلَهِي قَصُرَت الأَلْسُنُ عَن بُلُوغِ ثَنَائِك كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِك، وَعَجَزت العُقُولُ عَن إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِك، وَانْحَسَرَت الأَبْصَارُ دُوْنَ النَّظَرِ إلى سُبُحَاتِ وَجْهِك** - السُّبُحاتُ هي العلائمُ الهالاتُ الأنوارُ
- **ولَم تَجْعَل لِلْخَلْقِ طَرِيْقَاً إِلَى مَعْرِفَتِك إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِك** - عجيبٌ أمرُ اللهِ هوَ هذا - وقد عَجَزْنا عَجَزْنا، وحَقِّكَ عَجَزْنا.

❖ وماذا نقرأُ في مناجاة الذَّاكرين المرويَّةِ عن سَجَّادِهم صلواتُ اللهِ عليه؟! هذا هو العِرفانُ السجَّاديُّ المشرِق:

- **إِلَهِي إِلَهِي لَوْلَا الْوَاجِبُ مِن قَبُولِ أَمْرِك لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاك عَلَىٰ أَنَّ ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي لَا بِقَدْرِك، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي حَتَّى أُجْعَلَ مَحَلَّاً لِتَقْدِيسِك، وَمِن أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا جَرَيَانُ ذِكْرِكَ عَلَىٰ أَلْسِنَتِنَا وَإِذْنُكَ لَنَا بِدُعَائِكَ وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِك - إِلَهِي إِلَهِي لَوْلَا الْوَاجِبُ مِن قَبُولِ أَمْرِك لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاك عَلَىٰ أَنَّ ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي لَا بِقَدْرِك، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي حَتَّى أُجْعَلَ مَحَلَّاً لِتَقْدِيسِك.**

❖ وفي السِّياقِ نَفسهِ في مُناجاة الشَّاكرين المرويَّةِ عن إمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أقرأُ بعضاً من عبائرِها:

- **إِلَهِي إِلَهِي أَذْهَلَنِي عَن إِقَامَةِ شُكْرِك تَتَابُعُ طَوْلِك، وَأَعْجَزَنِي عَن إِحْصَاءِ ثَنَائِك فَيْضُ فَضْلِك، وَشَغَلَنِي عَن ذِكْرِ مَحَامِدِك تَرَادُفُ عَوَائِدِك، وَأَعْيَانِي عَنْ نَشْرِ عَوَارِفِك تَوَالِي أَيَادِيْك** - هذهِ الفصاحةُ والبلاغةُ العَلَويَّة، هذهِ الجُمَلُ بحاجةٍ إلى شرحٍ وتفسيرٍ وبيان –
- **وَهَذَا مَقَامُ مَنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْمَاء وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ وَشَهِدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيع.**
- إلى أن تقولَ المناجاة: **فَآلَاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسَانِي عَن إِحْصَائِهَا، وَنَعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَن إِدْرَاكِهَا** - فكيفَ لا يَقْصُرُ فهمي عن إدراكِكَ يا ربِّ؟! –
- **فَضْلاً عَن اسْتِقْصَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْر** - أنا لا أستطيعُ أن أشْكُرَكَ، فاعذرني لا أستطيعُ أن أشْكُرَكَ - **وشُكْرِي إِيَّاكَ يفتقرُ إِلَىٰ شُكْر، فَكُلَّمَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْد وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْد** –
  - أيُّ أدبٍ هذا؟! هل تعرفونَ أدباً كهذا الأدب؟ هل تعرفونَ ذوقاً كهذا الذَّوق؟ هل تعرفونَ تألُّهاً كهذا التألُّه؟ هل تعرفونَ بلاغةً وعُمقاً واتِّساعاً في الجمالِ والجلال كهذا الَّذي يُسطِّرهُ سجَّادُ العترةِ الطاهرة؟
  - هذهِ كلماتُهم وهذهِ الكلماتُ ليست بحسبِهم هم أعظمُ من هذا، هذهِ الكلماتُ بحسبنا هُم يُعلِّموننا يُريدونَ مِنَّا أن نمتلكَ ذائقةً كهذهِ الذَّائقة، يُريدونَ منَّا أن نَكُونَ على مسارِ تألُّهٍ كهذا المسار، يُريدونَ مِنَّا أن نتأدَّبَ بهذا الأدبِ معَ اللهِ، أمَّا هُم فذلكَ شيءٌ لا أستطيعُ أن أتوهَّمَهُ، فضلاً عن أن أتصوّرَهُ -

هذهِ هي الحقيقةُ.

مَن جاءَ بالقولِ البليغِ فناقلٌ عنهُم وإلَّا فَهُو مِّنْهُم سارِقُ

هذا كلامٌ يتجاوزُ المنطق الرياضي، يتجاوزُ الحديثَ عن التصميم الفائق:

❖ وماذا نقرأُ في دُعاء يومِ عرفة؟! إنَّهُ الدُّعاءُ المرويُّ عن سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:

- **إِلَهِي إِلَهِي عَلِمْتُ بِاخْتِلَاف الآثَار وَتَنَقُّلَات الأَطْوَار –**
  - في نفسي وفي الأفاق، نحنُ مأمورونَ أن نَنْظُرَ في أنفُسَنا وفي الأفاق، وهذا منطقُ القُرآن هو الَّذي يُوجِّهنا أن ننظرَ إلى أنفُسِنا وإلى الأفاقِ من حولِنا –
- **أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيءٍ حَتَّى لا أَجْهَلَكَ فِي شَيء –**
  - كلمةُ سيِّد الأوصياء: (مَا رَأَيْتُ شَيْئَاً إِلَّا وَرَأيتُ اللهَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ وَمَعَهُ وَفِيه)، وهذا التجلّي يظهرُ لنا في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة ونحنُ نُسَلِّمُ عليهِم ونقولُ لَهُم:
  - **(وَالْحَقُّ مَعَكُم** - سادَتي آلَ مُحَمَّد - **وَالْحَقُّ مَعَكُم وَفِيْكُم وَمِّنْكُم وَإِلَيْكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدِنُه** - ولا تُوجدُ ألفاظٌ أخرى كي تُرصَفَ مع هذهِ الكَلِمات
- **أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيءٍ حَتَّى لا أَجْهَلَكَ فِي شَيء –**
  - هذهِ رحمتهُ يُعرِّفُنا نَفسَهُ مِن خِلالِ آثارِهِ، وهذا المسارُ فيهِ إساءةُ أدبٍ بحقِّ جلالِه، لكنَّهُ برحمتهِ برأفتهِ بألطافهِ يُهيِّئُ لنا أسبابَ المعرفةِ،
  - وإن كُنَّا نُسيءُ الأدبَ في الحقيقةِ في هذا المسارِ لكنَّهُ يَعُدُّ ذلكَ معرفةً بكرَمِهِ ومَنِّه -
  - هذا كلامٌ يتجاوزُ عِلمَ الكلام، يتجاوزُ الفلسفةَ والتصوُّفَ والعِرفان، هذا كلامٌ يتجاوزُ المنطق الرياضي، يتجاوزُ الحديثَ عن التصميم الفائق، عن وحدة النِّظام، هذا المنطقُ يتجاوزُ الحديثَ عن الأسماء الحُسنى –

الحُسينُ هُنا يُعَرِّفُنا بحقيقتنا، يا خُدَّامَ الحُسينِ هذا هو منهجُ الحُسين (خدمة المعارف)

- **إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي مَن كَانَت مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي –**
  - هذهِ حقيقتُنا، الحُسينُ هُنا يُعَرِّفُنا بحقيقتنا، يا خُدَّامَ الحُسينِ هذا هو منهجُ الحُسين، وهذهِ هي خِدمةُ المعارف، الشَّعائر، المشاعر، المعارف، هذهِ خِدمَةُ المعارف؛
- **فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيهِ مَسَاوِي، ومَن كَانَت حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيهِ دَعَاوِي –**
  - إذا كانت مَحاسِنُنا سَيِّئات فَمَا بالُ سَيِّئاتِنا؟! وإذا كانت حقائقُنا ادِّعاءات فما بالُ ادّعاءاتنا؟!
- **إِلَهِي إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الآثَار –**
  - هذهِ الآثار نفسي والأفاق -أُريدُ أن أعرفكَ مِن خِلالِ نفسي، فمن عرفَ نفسَهُ فقد عَرَفَ رَبَّه، هذا مَسْلَكٌ وهُو مَسْلَكٌ قاصرٌ بحسبنا، هو هذا الَّذي نحتاجهُ –
- **يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَار** - يُبعدُني عَنك، يُبعِدُني عن أنَّ أعرِفكَ كما تُريد، كما تُريدُ لي بِحسَبي قطعاً -
- **فَاجْمَعْنِي عَلَيكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْك** - الخِدمةُ الحُسينيَّةُ الَّتي هي الخِدمَةُ المعارفيَّة هي هذهِ –
- وماذا يقولُ هذا الدُّعاء؟ - **كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْك بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْك** - أيُّ استدلالٍ هذا؟!

- **أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَك، متى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْك، ومَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِي الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْك، عَمِيَت عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيْبَاً**

أُخاطِبُ الشبابَ السُنيِّ الَّذينَ يُتابعونَ هذا البرنامج سمعتُم بمثلِ هذا عندَ غَيرِ حُسينٍ وآلِ حُسين سمعتُم بمثلِ هذا؟

(كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْك بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْك)،

إذا وجدتُم شيئاً عِندَ الصوفيّينَ يُشابِهُ هذا أخذوهُ من هُنا.

مَن جَاءَ بِالقَول البَلِيغ فَنَاقِلٌ عَنْهُم..

إذا كانَ يُصَرِّحُ بأنَّهُ قد نَقلَ عَنهُم..

وَإِلَّا فَهُو مِّنهُم سَارِقُ..

- **وَخَسِرَت صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَل لَهُ مِن حُبِّك نَصِيْبَاً** –
  - (أَحَبَّ اللّهَ مَن أَحَبَّ حُسيْنَاً)، هذهِ كلمةُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله، أَحَبَّ اللّهَ مَن أَحَبَّكُم سادَتِي آلَ رَسُول الله (ومَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحبَّ الله، ومَن أَبْغَضَكُم فَقَد أَبْغَضَ الله) –
- **إِلَهِي أَمَرْتَ بالرُّجُوعِ إِلَى الآثَار فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الأَنْوَار** - البدايةُ من الآثار، ولكن أبعدني عنها بالتدبُّرِ في نفسي وفي الأفاق –
- **وَهِدَايَة الِاسْتِبْصَار حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونَ الْسِّرِّ عَن النَّظَرِ إِلَيْهَا** - لا أُريدُ أن أنظُر إلى الآثار - **وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَن الِاعْتِمَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر.**
- إلى أن يقولَ الدُّعاء: **إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْل القُرْب وَاسْلُك بِي مَسْلَكَ أَهْل الْجَذْب، إِلَهِي أَغْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَن تَدْبِيرِي، وَبِاخْتِيَارِكَ عَن اخْتِيَارِي، وَأَوْقِفْنِي عَلَى مَرَاكِز اضْطِرَارِي** - إلى آخر الدُّعاء،
  - هذهِ حقائقُ المعرفةِ الحُسينيَّة الَّتي يُريدُ الحُسينُ مِنَّا أن تكونَ خدمَتُنا المعارفيَّةُ بهذهِ المستويات،
  - وأن تكونَ الذَّائقةُ الحُسينيَّةُ العقائديَّةُ الَّتي نُعايشُها وتُعايشُنا من هذهِ الذَّائقةِ الَّتي تُخبرُ هذهِ الكلماتُ عن بعضٍ مِن أسرارها.

لقد عَرَفوا عَلِيَّاً بعليٍّ، وهذا هو المنهجُ اليمانيُّ هؤلاء هُم اليمانيّون:

❖ إنَّني أقرأُ عَليكُم مِن (غَيبة النُّعماني) المتوفى سنة (360) للهجرة/ وهذهِ طبعةُ أنوارِ الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ الصفحةُ (46)، البابُ (2)، الحديثُ الأوَّل:

- **بِسنَد النُّعماني، عَن جَابِر بنِ عَبد الله الأَنْصَارِيّ قال: وَفَدَ عَلَى رَسُولِ الله أَهْلُ اليَمَن، فَقَالَ النَّبِيُّ: جَاءَكُم أَهْلُ اليَمَنِ يَبُسُّونَ بَسِيسَا** - جاؤوا يمشونَ بتؤدَّةٍ ووقارٍ - إنَّهُم يمشونَ مشياً هادئاً جميلاً –
- **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُول الله قَالَ: قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهم، رَاسِخٌ إِيْمَانُهُم، مِّنْهُم الْمَنْصُورُ** - هذا هو اليمانيُّ - **يَخْرُجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفَاً يَنْصُرُ خَلَفِي وَخَلَفَ وَصِيِّي، حَمَائِلُ سُيُوفِهِم الْمَسْك** - الْمَسْكُ جِلدُ الخِرافِ وجِلدُ الماعز –
- **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله ومَن وَصِيُّك؟** -

- اليمانيّونَ يسألون، النّبيُّ أخبرَهُم بهذهِ الحقيقة من أنَّ المنصُورَ منهُم، ماذا يفعلُ هذا المنصُور؟
  - **فَقَالَ: هُو الَّذِي أَمرَكُم اللَّهُ بِالِاعْتِصَامِ بِه فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا"** – حبلُ اللهِ عليٌّ
    - هذا هو حبلُ اللهِ، لا كما يقولُ أصحابُ العمائم النَّجفيَّة من أنَّ الآيةَ في جوِّ الوحدةِ فيما بينَ الشيعةِ والسُنَّة، كذَّابُونَ هؤلاء سفَلَةٌ مُنحطُّون،

بيعةُ الغديرِ

بيعةٌ فرَّقت بينَ الشيعةِ والسُنَّة، بينَ الشيعةِ وغيرِهم من السُنَّةِ أو سائر المِللِ الأخرى،

(اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاه وعَادِ مَن عَادَه وانْصُر مَن نَصَرَه واخْذُل مَن خَذَلَه)،

فعليٌّ هوُ الفاروقُ الأعظم، الَّذي فرَّقَ بينَ الحقِّ والباطل، وهذهِ الأُمَّةُ تفرَّقت فيه هذهِ حقيقةٌ،

هؤلاء كذَّابون يضحكونَ عليكم في الفضائيَّاتِ أو على المنابر من أنَّ الآية تتحدَّثُ عن الوحدةِ بينَ الشيعةِ والسُنَّة.

- **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّن لَنَا مَا هَذا الْحَبْل؟ فَقَالَ: هُوَ قَوْلُ اللهِ: "إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاس"، فَالْحَبْلُ مِنَ اللهِ كِتَابُه، وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ وَصِيِّي** - حديثُ الثَّقلين هذا بصيغةٍ قُرآنيَّة –
- **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَن وَصِيُّك؟ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ فِيه: "أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ"،**
- **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: ومَا جَنْبُ اللهِ هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ فِيْه: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً"، هُوَ وَصِيِّي والسَّبِيلُ إِلَى مَنْ بَعْدِي** –
  - والسَّبيلُ إلى مَن بعدِي مِنَ الأوصياء، مثلما نقرأُ في دُعاء النُّدبة الشريف: (أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل)، سَبِيلُ اللهِ عليٌّ وآلُ عليّ صلواتُ اللهِ عليهِم –
- **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ بِالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيًّا أَرِنَاه فَقَد اشْتَقْنَا إِلَيه، فَقَالَ: هُو الَّذي جَعَلَهُ اللَّهُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَسِّمِيْن** - المؤمِنُونَ المُتوسِّمُونَ هُم الَّذينَ يُدرِكونَ الأمرَ ببصائرِهم وليسَ بأبصارِهِم -**فَإِن نَظَرْتُم إِلَيْه نَظَرَ مَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهُوَ شَهِيد عَرَفْتُم أَنَّهُ وَصِيِّي كَمَا عَرَفْتُم أَنِّي نَبِيُّكُم، فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوف وَتَصَفَّحُوا الوُجُوه فَمَن أَهْوَت إِلَيْهِ قُلُوبُكُم فَإِنَّهُ هُوْ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ في كتابه** - هذا دُعاء إبراهيم للعترةِ الطاهرة - **"فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"** –
  - بحسبِ قراءةِ المصحف، بحسبِ قراءة العترةِ الطاهرة: ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ**﴾، تهوي؛ تسقطُ، "تَهْوَىٰ إِلَيْهِم"؛ هذهِ قراءةُ العترة، في رواياتِهم وأحاديثهم - - إلى ذُريَّةِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- **ثُمَّ قَال** (جابرُ الأنصاري هو الَّذي نقلَ لنا هذهِ الرواية) -: **فَقَامَ أبو عَامِرٍ الأَشْعَرِيّ فِي الأَشْعَرِيّين** - هؤلاءِ هُم الَّذينَ جاءوا مِن اليَمَن وهذا كبيرهم كبيرُ الأشعريّين - **وأبو غُرَّة الخَولاني في الخَولانِيّين، وَظَبْيان** - ظبيان قبيلةٌ قومٌ من أهل اليَمن، كما أنَّ خولان قومٌ من أهل اليَمن عشائرُ اليَمَن - **وعُثمانُ بنُ قَيس في بني قَيس، وعرنَةُ الدَّوسي في الدَّوسيّين، ولاحقُ بنُ عَلاقَة، فَتَخَلَّلوا الصُّفُوف وَتَصَفَّحُوا الوُجُوه** –
  - تَخلَّلوا صفوفَ النَّاس الَّذينَ كانوا جُلَّاساً في مجلسِ رَسُول الله إنَّهُم الصَّحابَة –
- **وَأَخَذُوا بِيَد الأَصْلَع البَطِين** –
  - يبدو أنَّ تغييراً في التعبير (بَيَدِ الأَنْزَع البَطِين)، فهذا هو وصفهُ وهذا هُو لقبهُ - هذهِ كلمةُ الأصلَع تتردَّدُ في الكُتُب إنَّها مُحرَّفةٌ عن الأنزع، لأنَّ الأنزعَ ما هو الأصلَع، الأصلعُ شيء والأنزَعُ شيء -
- **وَقَالُوا: إِلَى هَذَا أَهْوَت أَفْئِدَتُنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه: أَنْتُم نَجَبَةُ الله** - أنتُم قومٌ نُجباء أنتُم نُجباءُ الله –
- **حِينَ عَرَفْتُم وَصِيَّ رَسُول الله قَبْلَ أَنْ تُعَرَّفُوه، أو قَبَلَ أن تَعْرِفُوه** - قبلَ أن تعرِفوه بسببٍ من الأسباب –
- **فبِمَ عَرَفتُم أَنَّهُ هُوْ؟** - يا أيُّها القومُ اليَمانيّون - **فَرَفَعوا أَصْوَاتَهُم يَبْكُونَ وَيَقُولُون: يَا رَسُولَ الله نَظَرْنَا إِلَى القَوْم فَلَم تَحُنّ لَهُم قُلُوبُنَا وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَفَت قُلُوبُنَا ثُمَّ اطْمَأَنَّت نُفُوسُنَا** - رَجَفَت لَيسَ خوفاً وإنَّما رَجَفَت حُبّاً وعِشْقاً - **وانْجَاشَت أَكْبَادُنَا وَهَمَلَت أَعْيُنُنَا وَانْثَلَجَت صُدُورُنَا** - إنَّهُم لا يستطيعونَ أن يُعَبِّروا عن الحالة الَّتي عاشُوها، هذهِ التعابيرُ تقريبيَّةٌ - **حَتَّى كَأَنَّهُ لَنَا أَبٌ ونَحْنُ لَهُ بَنُون** - وعليٌّ والِدُ هذهِ الأُمَّة، أنا وأنتَ يا عليّ أبوا هذهِ الأُمَّة، عليٌّ والِدُ هذهِ الأُمَّة، الإمامُ المعصومُ والِدُ الأُمَّة –
- **فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْم"، أَنْتُم مِّنْهُم** - "أنتُم مِّنهُم"؛ منزلتُكُم قريبةٌ من الرَّاسِخينَ في العِلم، الرَّاسخونَ في العِلم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد –
- **بِالْمَنْزِلَة الَّتِي سَبَقَت لَكُم بِهَا الحُسْنَى، وَأَنْتُم عَن النَّارِ مُبَعَّدُون، قَالَ: فَبَقِيَ** - قالَ جابرُ الأنصاري - **فَبَقِيَ هَـؤُلَاء القَوْم الْمُسَمَّون** - الأسماء الَّتي ذُكرت في الرواية –
- **حَتَّى شَهِدوا مَعَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ الجَمَل وصِفِّين، فَقُتِلوا في صِفِّينَ رحمَهُم الله، وكَانَ النّبيُّ بَشَّرَهُم بالجَنَّة وأَخْبَرَهُم أَنَّهُم يُستَشْهَدُونَ معَ عَلِي بنِ أَبي طالِب** –
  - صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ على أمير المؤمنين، لقد عَرَفوا عَلِيّاً بعليٍّ، وهذا هو المنهجُ اليمانيُّ هؤلاء هُم اليمانيّون، ولِذا فإنَّ اليمانيَّ لا يدعو لا إلى نفسهِ ولا يدعو إلى أحدٍ مِن دُونِ صاحب الأمر، يدعو إلى صاحِبِكُم؛ (لأنَّهُ يعرفهُ بهِ، يستدلُّ على صَاحِبِنا بِصاحِبنا)،
  - هذا هو المنهجُ اليمانيُّ، فيتفرَّدُ عقلهُ وقلبهُ بالدَّعوةِ إليهِ فقط، لا يدعو إلى نفسهِ ولا يدعو إلى أيِّ كائنٍ آخر، هؤلاءِ هُم اليمانيّون، تُلاحظونَ التَّنسيقَ والاتِّساقَ في كلامِ رَسُول الله صلَّى اللهُ عليه وآله بدأ الحديثَ عن المنصور، ثُمَّ فَصَّل التفصيلَ مثلما نقلَ لنا جابرُ الأنصاري واتَّضحت الصورةُ في نهاية الأمر؛ "من أنَّهم عرفوا عليّاً بعليّ".

أقولُ للَّذينَ كتبوا الرَّسائلَ وسألوا الأسئلةَ عن الخِدمة الأفضل: هذهِ الخِدمَةُ الحُسنيَّةُ الأفضل؛

"إنَّها معرفةُ اللهِ ومعرفةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وفقاً للمنهج اليمانيّ أن نعرفَ الله بالله"،

(يَا مَن دَلَّ عَلَىٰ ذَاتِهِ بِذاتِه وتَنَزَّهَ عَن مُجانَسَةِ مَخْلُوقَاتِه وجَلَّ عَن مُلائمةِ كيفيَّاتِه)،

نعرِفُ إمامَ زماننا بهِ، نستدلُّ على الإمامِ بالإمام، وهذا هو الَّذي أدعوكُم إليهِ دائماً؛ "اعْرِفُوا إمامَ زمانكم وعَرِّفوا به"، هذا هو الدِّينُ الحُسينيُّ الحقيقيّ.

"إنَّهُ المنهجُ اليماني"،

مئاتٌ من الساعات ومئاتٌ ومئات موجودةٌ على الإنترنت من برامجِ قناة القمر الفضائيَّة تُعلّمكم وتُرشدكم إلى هذا الطريق،

يا ليتَ خُدَّامَ الحُسينِ يتعلَّمونَ هذا المَسْلك ويعرفونَ إمامَ زمانِهم بحسب المنهج اليماني، وحينئذٍ سيعرفونَ الحُسينَ معرفةً يمانيَّةً مهدويَّةً فاطميَّةً علويَّةً مُحَمَّديَّة، مَشاعرهُم وشَعائرهُم تَبقى مُستمرَّةً يُوظِّفُونَها لِنشرِ مَعرفةِ إمامِ زمانِهم.

يا أيُّها الحُسينيّون أَلَخِّصُ الكلامَ لكم في جملتين

الجُملةُ الأولى	الجملة الثانية
(يَا خَادِمَ الحُسَين اعْرِف ثُمَّ اخْدِم)	(يَا خَادِمَ الحُسَين اعْرِف إِمَامَك وَعَرِّف بِإِمَامِك)

- هذهِ هي الخِدمةُ المعارفيَّة، عَرِّف بإمامكَ من خِلالِ الخِدمة الشَّعائريَّة، خدمَتُكم الشَّعائريَّةُ ستكونُ مُباركةً، ستكونُ تحتَ أنظارِ إمامِ زمانِكم حينما تُوظِّفونها لنشرِ معرفةِ إمامِ زَمانِكُم،
- لكن في البدايةِ عَليكُم أن تعرفوا، أميرُ المؤمنين يقولُ لكُميل: **(يَا كُمَيل مَا مِن حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيْهَا إِلَىٰ مَعْرِفَة)**، فَإذا أردتُم أن تَتحرَّكوا في مَجالِ الخِدمةِ الحُسينيَّةِ حَركَةً مَهدويَّةً عليكُم أن تعرفوا إمامَ زمانِكم وفقاً للمنهج اليماني،
- أن تعرفوا إِمَامَكُم بِإِمَامِكم، إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُف مَا عَرَفُوه بِالتَّوَهُّمِ فِي القُلُوب وَلَا عَرَفوهُ بِغَيرِه، عَرَفُوهُ بِنَفْسِهِ، إِنَّكَ لأنتَ قائمُ آلِ مُحَمَّد، إِنَّك لأَنْتَ الحُسَين، إِنَّكَ لأنتَ أميرُ المؤمنين، أنتَ أنت يا أميرَ المؤمنين، اعرفوا إمامَكم ولتَكُن خدمَتكم في الأربعين القادم خِدمةً وعي خدمةً معارفيَّةً.

وأتمنَّى لي ولكم أن نَكونَ من خُدَّامِ الحُسين مِن الَّذينَ خدمتُهم خِدمةٌ معارفيَّة، ونستعينُ بالخِدمةِ الشَّعائريَّةِ والمشاعريَّةِ للتعريفِ بإمامِ زماننا، فَدِينُنا أن نَعرِفَ إمامَ زَمانِنا وأن نُعرِّفَ به، اعْرِف إِمَامَ زَمَانِك وَعَرِّف بِهِ.

أسألُكُم الدُّعاء جَميعاً..

في أمانِ الله.

إنَّها ثقافةُ العترةِ الطاهرة
بعيداً عن ثقافة السقيفتين بَني ساعدةَ وبَني طوسيّ
لقاؤنا في الحلقةِ القادمة
مع تحيّات مؤسّسة القمر عبرَ قناةِ القَمر
www.alqamar.tv